



نسخ القرآن الكريم للتوراة والإنجيل

د/ نجيب الله "فهم" و د/ عبد الرحمن "شاه"

أساتذة جامعة كابل، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، وزارة التعليم العالي، جمهورية أفغانستان

الإسلامية

1-Fhim.safy@yahoo.com

2-Sohibgul@gmail.com

الملخص:

هذا ملخص يفيد من أراد أن يطلع على مسألة نسخ القرآن الكريم للتوراة والإنجيل جعلناه كالنافذة لمن أراد أن يطلع من خلالها على إثبات حجية القرآن الكريم ونسخ الكتب السابقة، وبما أن هذا الموضوع له شقان أحدهما تفسيري والآخر عقدي: فلا غرو أن بين العلمين علاقة وطيدة بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر ، فهما أشرف ما وجهت لهما الهمم وأثنى ما بذلت لهما الجهود، وخير ما قضيت فيهما الأزمان والأوقات؛ لأنهما الكفيلان بسعادة الدارين، والعلم الشرعي هو العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم إن الفهم المثمر لكتاب الله عز وجل متوقف على سلامة المعتقد والسير على نهج العلماء السابقين.

الكلمات المفتاحية: النسخ، القرآن الكريم، التوراة، الإنجيل



Abstract

This is an abstract that helps those who want to reviewing the issue of copying the Noble Quran to the Torah and the Bible, we made it as a window for those who wanted to see through it the proof of the authenticity of the Noble Quran and the copying of previous books, and since this topic has two sides, one interpretative and the other creedal: it is not surprising that the two sciences have a close relationship together so that one of them is not separated from the other. They are the most honorable of what the souls directed to, and the most valuable of what efforts made to, and the best of what times spent for, because they are the providers of the happiness of the two worlds, and legal science is knowledge of the Book of God Almighty and the Sunnah of His Messenger, Peace be upon him, and the fruitful understanding of the Book of God Almighty depends on the integrity of belief and following the path of previous scholars.

Keywords: Copying, The Noble Quran, The Torah, The Bible.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:
اقتضت سنة الله أن تكون دعوة الأنبياء واحدة وهي الدعوة إلى التوحيد، كان من عظيم حكمته سبحانه أن تختلف شرائعهم؛ نظراً لاختلاف أحوال العباد وتفاوت مصالحهم وتباين قدراتهم.

وجعل الله شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيسر الشرائع وأسهلها وأفضلها وأشملها
كما قال تعالى ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)) [الأعراف: ١٥٧]



وقال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) [الأنبياء: ١٠٧] ، وقال عليه الصلاة

والسلام: "إن الدين يسرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه"^(١).

ولقد نسخ الله بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الشرائع كلها، كما قال عليه الصلاة

والسلام: "والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثم لا يؤمنُ بي إلا كان من أهلِ

النار"^(٢).

وجعله الله سبحانه خاتم أنبيائه ورسله لا نبيَّ بعده، كما قال سبحانه: ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا

أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)) [الأحزاب: ٤٠].

وأرسله الله إلى كافة الثقلين كما قال سبحانه: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا

وَنَذِيرًا)) [سبأ: ٢٨] ، وقال ﷺ: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) [الأنبياء: ١٠٧]

وقال سبحانه: ((تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)) [الفرقان: ١] ،

قال ابن جرير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "...أي ليكون محمدٌ لجميع الإنس

والجن"^(٣).

وقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم المنزل عليه، فقال سبحانه: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا

لَهُ لِحَافِظُونَ)) [الحجر: ٩] وقال سبحانه: ((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ

تَنْزِيلٍ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) [فصلت: ٤٢] ولم يتعهد سبحانه بحفظ غيره من الكتب السماوية

وإنما فوضها إلى أهلها، فحصل فيها ما حصل من التحريف والتبديل والضياع والنسيان.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، ح(٣٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة محمد ح(١٥٣).

(٣) جامع البيان عن تفسير آي القرآن (١٧٩/١٨).



وبقاء القرآن سالماً محفوظاً وكونه معجزة خالدة ورسالة عالمية يقتضي نسخ التوراة والإنجيل اللذين اعتراهما التحريف والتبديل على أيدي اليهود والنصارى.

وقد أنكر كل من اليهود والنصارى مسألة النسخ في الشرائع هروباً من نسخ كتبهم بالقرآن الكريم، مع أنه ورد في كتبهم عشرات الأمثلة على وجود النسخ في الشرائع، ولكنهم قوم مستكبرون.

وتابعهم على ذلك بعض المنتسبين إلى الإسلام من الطوائف المنحرفة مثل المعتزلة وغيرهم فزعموا أن النسخ غير جائز في الشرائع، فكان هذا البحث رداً على كل من اليهود النصارى ومن تأثر بهم من المسلمين ونصحاً لهم لعل الله أن يهديهم إلى سواء السبيل.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- أهمية علم التفسير الكبرى؛ لاتصاله المباشر بكلام الله تعالى، وشرفه على بقية العلوم؛ لشرف موضوعه وغايته وشدة الحاجة إليه، فكان حرياً بصرف الأوقات وإنفاق اللحظات في خدمته .

٢- القيمة العلمية لهذا الموضوع حيث أن فيه إثبات مسألة مهمة وهي إثبات حجية القرآن ووجوب الإيمان والعمل به.

٣/ أن في هذا الموضوع إثبات مسألة مهمة وهي نسخ القرآن الكريم للأديان السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل.

٤/ فيه إبطال زعم من يقول إن الأديان السماوية كلها متساوية وكلها طريق النجاة.

٥/ أن فيه إثبات مسألة النسخ التي يتهرب منها أهل الكتاب خوفاً من نسخ شريعتهم بالقرآن الكريم.



مشكلة الدراسة:

هذه الدراسة تتناول مسألة مهمة وهي إثبات نسخ القرآن الكريم للكتب السابقة والتي منها التواترة والإنجيل بالأدلة النقلية والعقلية، وهي مسألة علمية جدير بالعناية والدراسة نظرا للالتباس وقصور الفهم فيها لدى بعض الناس.

أسئلة الدراسة:

هذه الدراسة محاولة جادة للوصول إلى إجابات مقنعة للأسئلة الآتية:

١- ماذا تعرف عن مسألة نسخ القرآن للكتب السابقة ؟

٢- هل النسخ موجود في جميع الشرائع أم هو خاص بهذه الأمة؟

٣- هل هنالك أمثلة على وجود النسخ في الشرائع السابقة؟

٤- ما ذا يترتب على معرفة فهم مسألة النسخ؟

٥- ما هي شبهات منكري النسخ وكيف الجواب عنها؟

أهداف الدراسة :

هذه الدراسة تهدف إلى تحقيق ما يلي من الأهداف:

١/يهدف الموضوع إلى معرفة مسألة مهمة وهي كيف نسخ القرآن الكريم الكتب السابقة.

٢/يهدف الموضوع إلى إبراز بعض الأدلة التي تثبت إلغاء العمل بالكتب السماوية

الأخرى.



٣/ يهدف الموضوع إلى معرفة كيفية وقوع التحريف في الكتب السابقة.

٤/ يهدف الموضوع إلى أن الله لا يقبل من أحد ديناً سوى دين الإسلام.

مكانة الدراسة وأهميتها:

هذه الدراسة لها مكانة علمية مرموقة لتناولها مسألة نسخ القرآن الكريم للتوراة والإنجيل، ولتناولها لأمثلة واقعية من الكتب الثلاثة: القرآن والتوراة والإنجيل على إثبات النسخ في الشرايع السماوية وإثبات نسخ القرآن للكتب المتقدمة بكل جلاء ووضوح.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتحري لم نجد من أفرد هذه المسألة ببحث ترقية علمية إلا أنه يوجد بعض جوانب هذا الموضوع في كتب العلماء السابقين وهي مطولات يصعب اقتناؤها.

منهج البحث:

الإطار العام لدراسة هذه الموضوع كما يلي:

١- هذه الدراسة دراسة وصفية تحليلية.

٢- تم الاستفادة في جمع مفرداتها من المكتبة الإسلامية الزاخرة والكتب المقدسة لدى

أهل الكتاب.

٣- الكتب التي تمت الاستفادة منها هي كتب أصلية ومراجع موثوقة في مختلف

الأديان والملل والنحل.

٤- تم عرض الدراسة بأسلوب علمي رصين ولغة سهلة واضحة.



٥- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها في السور مع ذكر رقم الآية.

٦- كتابة الموضوع وفق القواعد الإملائية الحديثة والالتزام بعلامات الترقيم.

٧- تدويل الرسالة بنتائج التحقيق، والمقترحات والتوصيات، وفهرس المصادر.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث المختصر على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وفهارس هي:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع.

التمهيد: وهو في تعريف عناوين البحث.

المبحث الأول: بيان عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى كافة الثقلين ودوامها إلى

قيام الساعة.

المبحث الثاني: بيان بعض الحكم والأسباب المقتضية لنسخ القرآن الكريم للتوراة والإنجيل

وغيرهما من الكتب السماوية.

المبحث الثالث: الردُّ على من أنكر النَّسخ من اليهود والنصارى، وإثبات وقوعه في الشرائع

الإلهية، والأمثلة والشواهد على ذلك.

المبحث الرابع: بيان ما يطرأ عليه النسخ وما لا يطرأ عليه في الكتب السابقة بما فيها

التوراة والإنجيل.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.



المدخل:

هذه الدراسة تناولت موضوع نسخ القرآن الكريم للتوراة والإنجيل على أسس وضوابط علمية من خلال نقاط معينة في أربعة مباحث وفق استراتيجية علمية وإيدلوجية واضحة. عرفت بالنسخ تعريفا شاملا وتصورا متكاملا عن تاريخه وأحكامه وإثباته في شرايع التوراة والإنجيل والقرآن، وبالتالي نسخ القرآن للتوراة والإنجيل. وفيما يلي عرض لتفاصيلها:

تمهيد: التعريف المختصر لعنوان البحث:

يتكون عنوان هذا البحث من أربع كلمات هي:

أولاً: النسخ، النسخ في اللغة يطلق على معنيين: أولهما: الرفع والإزالة، ومنه قوله تعالى:

((فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ)) [الحج: ٥٢].

والثاني: النقل من موضع إلى موضع، ومنه قوله تعالى: ((إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ)) [الجاثية: ٢٩]، وفي الاصطلاح: رفع الحكم الشرعي الثابت بخطاب متقدم،

بخطاب متراخ عنه^(١).

ثانياً: القرآن، القرآن مشتق من القراءة^(٢) وهو بمعنى التلاوة والبيان فهو متلوّ ومقروء على

(١) انظر قلائد المرجان لمرعي الكرمي (ص ٤٢) والناسخ والمنسوخ للمقري (ص ٢٠).

(٢) الصحاح للجوهري (١/٥٠) [مادة: قرأ]، ولسان العرب لابن منظور (١٣/٢٠١).



الألسنة، وقيل إنه مصدر من القرء بالهمز، بمعنى الجمع^(١)، وسمي القرآن قرآناً؛ لأنه يجمع السور والآيات فيضم بعضها إلى بعضها، وقيل: لأنه جمع العلوم كلها من الأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص...^(٢).

وفي الاصطلاح: هو كتاب الله تعالى وكلامه بألفاظه وحروفه ومعانيه، أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، منه بدأ وإليه يعود، الموجود بين دفتي المصحف والمنقول إلينا نقلاً متواتراً من غير زيادة ولا نقصان^(٣).

ثالثاً: التوراة: التوراة في اللغة كلمة عبرية تعني الشريعة والقانون.

وفي الاصطلاح: هو الكتاب الذي أنزله الله على موسى هدايةً لبني إسرائيل^(٤)، وتسميه اليهود والنصارى بأسفار موسى الخمسة (التكوين، الخليفة، الخروج، اللاويون، العدد) من بين تسعة وثلاثين سفرًا (٣٩) سمّوها بأسفار العهد القديم^(٥).

رابعاً: الإنجيل، الإنجيل كلمة سريانية تعني البشارة أو الخبر الطيب.

وفي الاصطلاح: هو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام لهداية قومه بني إسرائيل مصداقاً لما بين يديه من التوراة ومبشراً بمحمد صلى الله عليه وسلم.

أما النصارى فقد استبدلوا ذلك الإنجيل بأنجيل ورسائل كثيرة تصل إلى سبعة وعشرين

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص ٨٥) [مادة: قري]، والصحاح للجوهري (١/٥٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ص ٧٢٥) والمفردات للراغب (٢/٢٣٩).

(٣) انظر: موقف علماء الحنفية من الرفضة للدكتور عبدالرحمن شاه (١/٣٤).

(٤) دراسات في اليهودية والنصرانية للدكتور سعود الخلف (ص ٤٧).

(٥) المدخل إلى الكتاب المقدس للقسّ حبيب سعيد (ص ٧٢)، ومقارنة الأديان للشرقاوي (ص ١٢٠).



(٢٧) كتاباً، أبرزها الأناجيل الأربعة: (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) (١).

المبحث الأول: بيانُ عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ودوامها إلى قيام الساعة .

اقتضى أمر الله أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم آخر رسله وكتابه المنزل عليه آخر كتبه، ولذا كانت شريعته إلى كافة الثقيلين إنسهم وجنهم وعريهم وعجمهم، قال سبحانه آمراً بإياه: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) [الأعراف: ١٥٨]، فدلّت الآية الكريمة على عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعالميتها، بينما الشرائع السابقة كانت خاصة بأقوامهم فكان كل نبي يبعث في قومه خاصة، كما في الحديث: "وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصةً وبعثت إلى الناس عامة" (٢).

وإنَّ عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعالميتها يوجب نسخ الكتب السماوية السابقة وشرائعها؛ وذلك لأن هذه الشريعة تميّزت من بين الشرائع السماوية باليسر والسهولة وبجزيل الأجر والمثوبة، ولذا لا يقبل الله من أحد أن يتعبد بغير هذه الشريعة وبغير كتابها، قال تعالى: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [آل عمران: ٨٥]، وفي الحديث: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة

(١) المدخل إلى العهد الجديد للقس فهم عزير(ص ١٥٤)، ومقارنة الأديان للشرقاوي(ص ١٢٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب: قول الله: (فتيمّموا صعيداً طيباً) ح(٣٢٨).



يهوديٍّ ولا نصرانيٍّ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار" (١)، إلى غير ذلك من النصوص التي هي صريحة في نسخ هذه الشريعة للشرائع السابقة وأن الله لا يقبل من أحد ديناً سوى الإسلام (٢).

ومما يزيد هذه المسألة إيضاحاً وبياناً: وجود البشارات المتنوعة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والزبور والإنجيل، حيث وردت فيها بشارات كثيرة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب الإيمان به وبالكتاب المنزل عليه وهو القرآن، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله سبحانه **((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))** [الأعراف: ١٥٧] ، وإذا تبين هذا فإنه من المعلوم أن الإيمان بنبوته صلى الله عليه وسلم وبالقرآن المنزل عليه يقتضي الإيمان بنسخ ما تقدمه من الشرائع والكتب بما فيها التوراة والإنجيل، فقد نقل الإمام أبو الليث السمرقندي عن السلف في تفسير هذه الآية قول الله تعالى: **((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ))** [المائدة: ٤٨]: أن القرآن الكريم ناسخ لما تقدمه من الكتب السابقة وحاكمٌ عليها (٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد، ح (٢٤٠).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/١٩٩-٢٠٠).

(٣) بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (١/٤١٩) وانظر: تفسير أبي السعود (٣/٤٥).



وأكد ذلك الإمام أبو بكر الجصاص الحنفي حيث قال: "فإنَّ شريعة التوراة والإنجيل قد نُسخت، والعملُ بها بعد النَّسخِ ضلالٌ"^(١).

المبحث الثاني: بيانُ بعضِ الحِكمِ والأسبابِ المقتضية لنسخِ القرآنِ الكريمِ للتوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السماوية .

من المعلوم أن أحكام الله وأوامره معلّنة بحكمٍ عظيمةٍ علمها من علمها وجهلها من جهلها، وإنَّ من تلك الحكم الظاهرة في نسخ القرآن الكريم للكتب السابقة ما يلي:

أولاً: إظهار فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الأنبياء والمرسلين وعظيم مكانته عند الرب "جلّ وعلا"؛ فإن بيعته ونزول القرآن عليه نسخ سبحانه شرائع وكتب من قبله من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثانياً: لأنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين فكان الكتاب المنزل عليه آخر الكتب السماوية يقرّر أصول الشرائع في تلك الكتب وما يتأبّد من فروعها، ويعيّن أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها واستبدالها بشريعة تتناسب مع قدرات هذه الأمة ومصالحها، وذلك لأنَّ تحقيق مصالح العباد من الأمور المرعية في الشرائع الإلهية.

ثالثاً: إنّ كلّ كتاب من الكتب السابقة وما فيه من الشرائع كان خاصاً بأمةٍ دون غيرها، ولكن القرآن العظيم وما اشتمل عليه من التشريعات عامة لجميع الأمم إنسهم وجنّهم وعجمهم،

(١) أحكام القرآن للجصاص (٤/٢٨٢).



كما قال تعالى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) [الأعراف: ١٥٨] .

رابعاً: تعرّضت الكتب السابقة للتّحريف والعبث بأيدي أصحابها والله سبحانه لم يتكفل بحفظها، بينما حفظت هذه الأمة كتابها وتكفل الله بحفظه كما قال سبحانه: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) [الحجر: ٩] فكان ذلك مقتضياً لنسخ الكتب السابقة بهذا الكتاب العظيم^(١) ولهذه الأسباب وغيرها اقتضت حكمة الله الحكيم أن يكون كتاب هذه الأمة ناسخاً للكتب السابقة.

المبحث الثالث: الردُّ على من أنكر النسخ من اليهود والنصارى، وإثبات وقوعه في الشرائع الإلهية، والأمثلة والشواهد على ذلك .

بيّن الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله وقوع النسخ في الأحكام الشرعية في جميع الشرائع الإلهية خلافاً لمن أنكر ذلك من اليهود هروباً من الإيمان بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وأورد الأمثلة على ذلك، وفي ذلك قال:

"النسخُ عندنا جائزٌ عقلاً واقِعٌ سمعاً خلافاً لليهودِ، فإنّ منهم من أنكره عقلاً ومنهم من جوره عقلاً، لكنّه منعه منه سمعاً، ويروى عن بعض المسلمين إنكارُ النسخِ،

(١) انظر حجة الله البالغة للشاه ولي الله الدهلوي (١١٧/١-١١٩) وروح المعاني للآلوسي (١٥٢/٦)، وإظهار الحق لرحمت الله الهندي (٦٤٣/٣-٦٤٥).



وَاحْتَجَّ الْجُمْهُورُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى جَوَازِ النَّسْخِ وَوُقُوعِهِ، لِأَنَّ الدَّلَائِلَ دَلَّتْ عَلَى نُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُبُوءَتُهُ لَا تَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْقَوْلِ بِنَسْخِ شَرَعٍ مِنْ قَبْلِهِ، فَوَجَبَ الْقَطْعُ بِالنَّسْخِ.

وَأَيْضًا قُلْنَا: عَلَى الْيَهُودِ الزَّمَانِ.

الأول: جَاءَ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْفُلْكِ: «إِنِّي جَعَلْتُ كُلَّ دَابَّةٍ مَأْكَلًا لَكَ وَلِدَرْيَتِكَ وَأَطْلَقْتُ ذَلِكَ لَكُمْ كَنَبَاتِ الْعُشْبِ مَا حَلَا الدَّمَّ فَلَا تَأْكُلُوهُ»، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَثِيرًا مِنَ الْحَيَوَانِ.

الثاني: كَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرَوِّجُ الْأُخْتِ مِنَ الْأَخِ وَقَدْ حَرَّمَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ^(١).

وقال الإمام بدر الدين العيني الحنفي: "والدليل على جواز النسخ ووقوعه المعقول والمنقول: أما النقل فلا شك أن نكاح الأخوات كان مشروعاً في شريعة آدم عليه السلام وبه حصل التنازل وهذا لا ينكره أحد، ثم حرّمه بعد ذلك^(٢)، وورد في التوراة أن الله أمر آدم عليه السلام بتزويج بناته من بنيهِ ثم نُسِخَ^(٣)، وكذلك العمل في السبت كان مباحاً قبل شريعة موسى عليه السلام ثم نُسِخَ بشريعته^(٤)."

(١) مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير للرازي (٦٣٧/٣).

(٢) انظر: سفر التكوين من التوراة (١٧/٤-٢٢).

(٣) انظر: سفر التثنية (٢٢/٢٧)، وسفر اللاويين (١٧/٢٠) من التوراة.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١٥٩/٢).



ونبهه على ذلك القاضي كمال الدين البياضي حيث عقد فصلاً في بيان هذه المسألة^(١).

وفصل الشيخ رحمت الله الهندي في بيان هذه المسألة فعقد باباً في إثبات نسخ شريعتنا للشرائع السابقة ثم بيّن بالتفصيل معنى النسخ وما يشمله النسخ وما لا يشمله، وردّ على اليهود في إنكارهم للنسخ بحجة أنه يستلزم البداء^(٢)، وألزم النصارى بقبول النسخ وذلك بإيراد أمثلة من أسفار العهد القديم والجديد^(٣) الدالة على وجود النسخ في جميع الشرائع السماوية.

وذكر رحمه الله أن النسخ ليس بمختص بشريعتنا، بل وُجد في الشرائع السابقة أيضاً، ثم سرد الأمثلة على ذلك.

وبيّن رحمه الله أيضاً أنه ليس معنى النسخ أن الله يأمر وينهى أول الأمر وهو لا يعلم عاقبته ثم يبدو له رأيّ فينسخ الحكم الأول ليلزم الجهل؛ فإن هذا النسخ لا يجوز في حق الله البتة -تعالى الله عن ذلك- بل معناه أن الله كان يعلم أنّ هذا الحكم يكون باقياً على المكلفين إلى الوقت الفلاني ثم ينسخه، فلما أتى ذلك الوقت أنزل حكماً آخر يظهر منه الزيادة أو النقصان أو الرفع مطلقاً؛ وذلك لحكم يعلمها سبحانه، ومراعاةً لأحوال المكلفين في جلب منفعةٍ لهم أو دفع مضرة عنهم.

(١) انظر كتابه: إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان (ص ٣٣١-٣٣٧).

(٢) البداء في اللغة يطلق على معنيين: ١- الظهور بعد الخفاء، ٢- نشأة رأيٍ جديد، والله منزّه عن ذلك. انظر: الصحاح للجوهري (مادة: بدو)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٢/٣٩٤).

(٣) انظر هذه الأمثلة في إظهار الحق (٣/٦٤٨-٦٧٦).



وأشار الإمام أبو بكر الجصاص الحنفي إلى من تأثر بقول اليهود والنصارى من المسلمين ثم بيّن بطلان قولهم، وفي ذلك قال:

"رَعِمَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْفِقْهِ أَنَّهُ لَا نَسْخَ فِي شَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ فِيهَا مِنَ النَّسْخِ فَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ نَسْخُ شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ كَالسَّبْتِ وَالصَّلَاةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...ولكن هذا القول لم يسبقهم إليها أحد بل قد عقلت الأمة سلفها وخلفها من دين الله وشريعته نسخ كثير من شرائعه ونقل ذلك إلينا نقلاً لا يرتأبون به ولا يجيزون فيه التأويل كما عقلت أن في القرآن عاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً فكان دافع وجود النسخ في القرآن والسنة كدافع خاصه وعامه ومحكمه ومتشابهه إذ كان وُزُودُ الْجَمِيعِ وَنَقْلُهُ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ"^(١).

وإن الناظر في أسفار العهد الجديد للنصارى ليجد العديد من الأمثلة الدالة على أن شريعة عيسى عليه السلام نسخت بعض الأحكام الواردة في شريعة موسى عليه السلام، ومن ذلك:

• أن الشريعة الموسوية أجازت أن يطلق الرجل امرأته بأي علة كانت، وأجازت جواز المطلقة برجل آخر بعد فراقها بيت زوجها^(٢) ولكن نص إنجيل متى بتحريم طلاق المرأة إلا لعلة الزنا، ونص كذلك بتحريم زواج المطلقة وأن من فعل ذلك فهو زان^(٣).

(١) تفسير أحكام القرآن للجصاص (١/٧٢).

(٢) انظر سفر التثنية (٢٤/١-٢) من التوراة.

(٣) انظر إنجيل متى (١٩/٧-٩).



❖ وأنَّ الشريعة الموسوية حرّمت بعض الحيوانات على اليهود^(١)، ولكن نُسخ ذلك في الشريعة العيسوية، بل ثبتت الإباحة العامة بفتوى مشرّعهم بولس حيث قال: "إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فهو له نجس"^(٢)، وقال أيضاً: "كلُّ شيءٍ طاهرٌ للطاهرين، وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيءٌ طاهرٌ، بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم"^(٣).

❖ وأنَّ الشريعة الموسوية حكمت بشأن القصاص: "نفسٌ بنفسٍ، عينٌ بعينٍ، سنٌّ بسنٍّ، يدٌ بيدٍ، رجلٌ برجلٍ"^(٤)، ونُسخ هذا الحكم كما ورد في إنجيل متى أن المسيح ﷺ قال: "سمعتم أنه قيل: عينٌ بعينٍ، وسنٌّ بسنٍّ، وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرَّ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك، ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً..."^(٥).

❖ وأنَّ شريعة خليل الله إبراهيم عليه السلام كما في أسفار العهد القديم أوجبت الختان وبيّنت بأبديّة هذا الحكم في ذريّته^(٦) وأنَّ هذا الحكم بقي في شريعة موسى عليه السلام،

(١) انظر على سبيل المثال: سفر التكوين(٢٨/١-٣٠)، وسفر اللاويين(١١/١-٢٩).

(٢) رسالة بولس إلى أهل رومية(١٤/١٤).

(٣) رسالة بولس إلى تيطس(١٤/١٤).

(٤) سفر التثنية(١٩/٢١).

(٥) إنجيل متى(٥/٣٨).

(٦) انظر: سفر التكوين(١٧/٩-١٤).



وعليه كان العمل أيضاً في شريعة عيسى عليه السلام حيث إنه كما ورد في الأناجيل أن المسيح عليه السلام اختتن في اليوم الثامن من ولادته^(١)، وظلّ الحكم كذلك إلى أن جاء بولس ونسخه وأبطله، بل شدّد في ذلك أيّما تشديد^(٢) وهذا هو نسخ في شريعة عيسى عليه السلام نفسها، فمن أين لهم دعوى عدم وقوع النسخ في الشرائع؟!^(٣).

المبحث الرابع: بيان ما يطرأ عليه النسخ وما لا يطرأ عليه في الكتب السابقة بما فيها التوراة والإنجيل .

النسخ لا يطرأ على الأخبار ولا على القصص ولا الأدعية ولا أصول الاعتقاد ولا الأحكام المؤبّدة أو الأحكام المؤقتة قبل وقتها المعين، وإنما يطرأ النسخ على الأحكام غير المؤبّدة فقط.

قال المفسر أبو السعود: إن القرآن الكريم يقرّر أصول الشرائع السابقة وما يتأبّد من فروعها، ويعيّن أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها^(٤).

وذكر مثل ذلك القاضي كمال الدين البياضي مبيناً أنّ النسخ يختصّ بالأحكام والشرائع المؤقتة غير المؤبّدة،

(١) إنجيل لوقا (٢١/٢)، وإنجيل يوحنا (٢٢/٧-٢٤).

(٢) إنجيل متى (٣٨/٥).

(٣) انظر هذه الأمثلة وغيرها في إظهار الحق (٦٥٢/٣) فقد عقد فصلاً في ذلك.

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٤٥/٣)، وروح المعاني للآلوسي (١٥٢/٦).



فلا يدخل الاعتقادات ولا الأخبار ولا الأحكام المؤبّدة كالأمر بالصدق والعدل والإحسان وتحريم الكذب والظلم والإيذاء وغيرها من الأحكام^(١).

وفصل الشيخ رحمت الله الهندي في بيان هذه المسألة فعقد باباً في إثبات نسخ شريعتنا للشرائع السابقة، وبين أن النسخ لا يطرأ على الأخبار ولا على القصص والأدعية والاعتقادات ولا الأحكام المؤبّدة ولا الأحكام المؤقتة قبل وقتها المعين؛ لأن وقوع النسخ في هذه الأمور يستلزم البداء وهو محال في حق الله تعالى، وإنما هو يطرأ على الأحكام العملية غير المؤبّدة وغير المؤقتة، والتي تسمى بالأحكام المطلقة^(٢)، ثم نبّه رحمه الله على أنّ ما لم يطرأه النسخ من تعاليم التوراة والإنجيل، فإنما اعتري الكثير منها التحريف مع فقدانها للسند المتصل الصحيح، وبالتالي فلا يمكن أن تكون حجة لمحتج ودليلاً لمستدل^(٣)، فتقرّر بهذا جواز النسخ في جميع الشرائع السماوية بما فيها التوراة والإنجيل، خلافاً لمن زعم مكابرة وعناداً عدم جوازه، وتقرّر أيضاً أن القرآن الكريم ناسخٌ لجميع الكتب السابقة بما فيها التوراة والإنجيل وماذا بعد الحق إلا الضلال.

هذا ما تيسر لنا جمعه في هذا البحث، وقد راعينا الإيجاز والاختصار خشية الإطالة،

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) انظر: إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان (ص ٣٣١-٣٣٧)، وانظر للاستزادة: أصول

السرخسي (٥٩/٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٧٦/٢).

(٢) أي المطلقة من التوقيت، فالحكم غير المؤقت يسمى مطلقاً.

(٣) راجع إظهار الحق (٣/٦٤٦، ٦٦٥).

وانظر: الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية للعلامة محمود الألوسي (ص ٤٥٢).



نتائج البحث:

- ١-النسخ جائز عقلا ونفلا في جميع الشرايع.
- ٢- وجود النسخ في الشرايع فيه حِكْمٌ عظيمة ومنها مصلحة الخلق لأن الله حكيم وأفعاله لا تصدر إلا لحكمة بالغة.
- ٣- من الحكم الموجودة في نسخ الأحكام التيسير والرفق بالعباد كما قال تعالى(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).
- ٤- الحكمة في كون نسخ القرآن للكتب السابقة كون هذه الشريعة شريعة عالمية بحيث يجب على جميع الناس الدخول فيها لأن الله لا يقبل من أحد دينا سوى دين الإسلام.
- ٥- النسخ لا يدخل في العقائد ولا الأخبار ولا القصص ولا الأحكام الأبديّة ولا الأحكام المؤقتة، وإنما هو يدخل في الأحكام العملية المطلقة كما تقدم تفصيله.
- ٦ - لا يلزم من القول بالنسخ القول بالبداة كما زعم اليهود لأن البداة صفة نقص والله تعالى منزّه عن النقص.
- ٧ - هنالك أمثلة عديدة على وجود النسخ في كتب أهل الكتاب وهي موجودة في متناولهم وبناء عليه فإن إنكارهم لهذه المسألة هو محض عناد ومك ابرة عيان.
- ٨-ينكر أهل الكتاب النسخ مخافة إلزامهم بنسخ دينهم لأنهم كتبهم المقدسة تنص على أن محمدا سينسخ الأديان السابقة.
- ٩ - لا يقبل الله من أحد دينا سوى دين الإسلام كما قال تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).



التوصيات والمقترحات:

بناءً على معايشتنا لهذا العمل خلال جمعه، ظهر لنا بعض التوصيات والمقترحات،

وهي:

١ - لم أفد على من قام بدراسة حول هذا الموضوع، ولذا أقترح أن يتناول ذلك بالدراسة

المبسطة.

٢- نظراً إلى الهجمة الشرسة حول حجية القرآن الكريم

٤ - أخيراً: أقترح كتابة رسائل علمية حول هذا الموضوع لمسيب الحاجة إليه.

والله أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، اعتناء: رائد صبري، بيت الأفكار الدولية.
٣. ابن فارس، أحمد بن محمد بن فارس ابن زكريا، (١٤٢٢هـ) معجم مقاييس اللغة ، اعتناء: الدكتور محمد عوض، وفاطمة أصلان ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٤. أبو السعود، القاضي أبو السعود محمد بن محمد العمادي، (١٤٢٥هـ) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٤ مجلدات، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي.
٥. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم- دمشق.
٦. الافريقي، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، ط الأولى، دار صادر، بيروت- لبنان.
٧. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، (-) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٨. الألوسي، محمود شكري، الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية للعلامة ، ضمن إصدارات مجلة الحكمة.



٩. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، (١٤٠٧هـ)، صحيح البخاري(الجامع الصحيح المختصر من أحاديث رسول الله وسننه وأيامه) ، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، ط الثالثة: ، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت.
١٠. البياضي الحنفي، القاضي كمال الدين أحمد البياضي، (١٤٢٥هـ) إشارات المرام من عبارات الإمام ، تحقيق وتعليق: الشيخ يوسف عبد الرزاق الشافعي، كراتشي باكستان، دار زمزم للنشر.
١١. الجصاص، أبو بكر أحمد الرازي، (١٤٢٣هـ) أحكام القرآن، مجلدان، بيروت: دار الفكر.
١٢. الجوهرى ، إسماعيل ابن حماد الفارابي، (١٤١٩هـ) ، تاج اللغة وصحاح العربية المسمى بالصحاح ، بحواشي محمد بن أبي الوحش المقدسي، ط الأولى: دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت.
١٣. الحراني، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (١٤٠٦هـ) ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط الأولى: ، مؤسسة قرطبة.
١٤. الحنفي، علي بن علي ابن محمد بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، مكتبة المعارف- الرياض.
١٥. الخلف،، سعود بن عبد العزيز، دراسات في اليهودية والنصرانية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض



١٦. الدهلوي ، أحمد المعروف بشاه ولي الله ، (١٣٥٢ هـ) ، حجة الله البالغة للإمام ، ط ونشر: ، إدارة الطباعة المنيرية.
١٧. السرخسي شمس الدين أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي، (١٤٢٣هـ)، الأصول ، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، دار المعرفة، بيروت. ط الثانية:
١٨. سعدي، القس حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، الناشر: مجمع الكنائس الشرقي بيروت لبنان.
١٩. السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد ابن أحمد،(١٤١٣هـ) ، تفسير السمرقندي المسمى(بحر العلوم) ، تحقيق وتعليق: الشيخ علي معوض، ط الأولى: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٢٠. شاه، دكتور عبد الرحمن شاه، موقف علماء الحنفية من عقائد الرافضة، تأليف: رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٢١. الشراقوي، أحمد بن محمد، مقارنة الأديان، الناشر: دار المعارف مصر، القاهرة.
٢٢. الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير بن يزيد الأملّي، (١٤٢٠هـ) ، جامع البيان في تأويل آي القرآن الطبري، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، ط الأولى: مؤسسة الرسالة.
٢٣. العثماني، رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي، (١٤٢٤ هـ) ، إظهار الحق للشيخ ، تحقيق: الدكتور محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي،



ط الرابعة: ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.

٢٤. العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، (١٤٢١هـ،)،

عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، باعتناء: عبد الله محمود عمر،

ط الأولى: دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥. القس عزيز، فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، مجمع الكنائس الشرقية

بيروت.

٢٦. الكتاب المقدس، إصدار: مجمع الكنائس الشرقية، بيروت لبنان.

٢٧. الكرمي ، مرعي ابن يوسف،(١٤٠٠هـ)، قلائد المرجان في بيان الناسخ

والمنسوخ من القرآن ، تحقيق: سامي عطا حسن، ط: دار القرآن الكريم- الكويت.

٢٨. المقري، هبة الله بن سلامة بن نصر،

(١٤٠٤هـ) الناسخ والمنسوخ، تحقيق: زهير الشاويش، ط الأولى: المكتب الإسلامي،

بيروت.

٢٩. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق وتعليق:

محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.